١٢

المنهج التربوي عند الشيخ منصور بن ناصر الفارسي في التعليم.

حمد بن سالم بن صالح الراجحي
مدير دائرة التربية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم
h_rajhi@yahoo.com

الملخص:

تعنى الدراسة الحالية بالمنهج التربوي الذي طبقه الشيخ منصور بن ناصر الفارسي في التعليم، وتدريس الأبناء طرائق العلم، وذلك من خلال دراسة عدد من كتبه الفقهية التعليمية، والتواصل مع معارفه وأقاربه الذين تعلموا على يد الشيخ وتعرفوا على منهجه وأسلوبه، وتحليل ما كتبه الشيخ سيف بن محمد الفارسي في سيرته الذاتية (حياتي) حول شخصية الشيخ القاضي منصور بن ناصر الفارسي وحياته العلمية. وقد توصلت الدراسة إلى أن منهج الشيخ الفارسي يتسم بالتنويع في الأساليب التدريسية وفق مقتضيات العملية التعليمية التعلمية، فلم يكتفِ الشيخ بأسلوب التحفيظ والتلقين، بل تطور إلى أساليب الاستنباط والاستنتاج، والحوار الهادف مع الأقران ومع المشايخ والعلماء. وأوصت الدراسة بالاستفادة من منهج الشيخ التطبيقي والعملي في أساليب التدريس المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: المنهج التربوي لدى الشيخ منصور الفارسي، فنجا، نزوى، حط الجوائح، البانيان.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة عن البحث والكشف عن طبيعة المنهج التربوي الذي انتهجه الشيخ منصور بن ناصر الفارسي في التعليم، وتدريس الأبناء طرائق العلم، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما الطرق العلمية والتدريسية التي انتهجها الشيخ منصور الفارسي في العملية التعليمية أثناء تعليمه الطلبة في مسجد الجماعة بفنجا؟

٢- ما الطرق العلمية الحديثة التي انتهجها الشيخ منصور الفارسي أثناء تعليمه الطلبة في جامع نزوى بعد انتقاله إليها؟

٣- هل انفرد الشيخ منصور الفارسي بطرق تدريسية علمية عن غيره من العلماء والمعلمين، وما السبب في ذلك؟

وللإجابة على الأسئلة السابقة يقوم الباحث بتقصي السيرة العلمية للشيخ منصور الفارسي باستعمال ثلاث طرق علمية:

الأولى: دراسة نماذج من كتبه الفقهية العلمية:

١- رسالة الكلمة المحكمة في الرد على قضاة المحكمة، وهي رسالة مبسطة، رد فيها الشيخ منصور على رأي قضاة محكمة مسقط في أحكام قضائية.

٢- رسالة الدليل الواضح في حط الجوائح، وهي عبارة عن رد على الشيخ العلامة عيسى بن صالح الحارثي والإمام غالب بن علي الهنائي في مسألة حط الجوائح.

٣- عنوان الآثار، ويشتمل الكتاب على (٨٠٦) مسائل فقهية متنوعة، قامت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بطباعته مؤخرا.

٤- الغاية القصوى في الأحكام والفتوى، كتاب مخطوط.

الثانية: التواصل مع أصحاب الشأن من أقاربه ومعارفه:

١- الشيخ ناصر بن منصور بن ناصر الفارسي (ولده).

٢- الشيخ سعود بن عبد الله بن حمد الفارسي (محقق كتاب عنوان الآثار).

٣- الشيخ ناصر بن محمد الزيدي (من أصهار الشيخ).

الثالثة: الاطلاع، وتحليل ما كتبه الشيخ سيف بن محمد الفارسي في سيرته الذاتية (حياتي) حول شخصية الشيخ القاضي منصور بن ناصر الفارسي وحياته العلمية.

وستكون النتائج التي سيخلص إليها الباحث في ضوء ما تتوصل إليه الدراسة، من إظهار المكانة العلمية للشيخ منصور بن ناصر الفارسي، وطرائق التدريس العلمية التي انتهجها الشيخ في التعليم. وستخلص الدراسة أيضا إلى توصيات عدة يستفيد منها التربويون، والباحثون، والمهتمون برجالات العلم والعلماء خاصة في هذا الوطن العزيز سلطنة عمان.

المبحث الأول: مفهوم المنهج التربوي:

يعد المنهج التربوي من أهم الموضوعات في المنظومة التربوية؛ لأنه أساس العملية التعليمية، قديما وحديثا، فهو يُستعمل كأداة لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها لبناء المجتمع، وتحقيق الخطط التنموية الشاملة على المدى الطويل والقصير، كما يعد وسيلة لتشكيل أفراد المجتمع وتقويم سلوكياته في الحاضر والمستقبل، والمنهج التربوي يزود الطلبة بالمفاهيم والحقائق التي تحفزهم على البحث والاستمرارية في طلب العلم والتعلم، كما أنّه يحد من ظاهرة الاعتماد على النقل والتقليد إن كانت أسسه متطورة وفعالة.

وقد أخذ المنهج التربوي مجموعة من التعريفات بناءً على اختلاف آراء ووجهات نظر الكتاب والباحثين، فمنهم من اعتبره خطة مكتوبة، ومنهم من اعتبره مجموعة من المواد التي يدرسها التلاميذ، ونتيجة للدراسات العلمية التي ظهرت في وقتنا

الراهن[1] توسّعَ مفهوم المنهج التربوي، وأصبح أكثر شمولية وموضوعية مما كان عليه في السابق، لذا سنعرض أهم المفاهيم المرتبطة بالمنهج التربوي.

أولا: المفهوم التقليدي للمنهج التربوي:

هو عبارة عن منهج دراسي يتضمن مجموعة من المواد والمقررات الدراسية النظرية التي تشتمل على مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يتلقاها الطلاب في الحجرات الدراسية على هيئة مواد دراسية، تنتهي بالحصول على شهادة دراسية في حقل معين من حقول المعرفة.[2]

ثانيا: المفهوم الحديث للمنهج التربوي:

يعرِّف البعض[3] المنهج التربوي الحديث بأنه جميع الأنشطة والخبرات التي تقدمها المدرسة للطلبة تحت إشرافها، سواء داخل المدرسة أو خارجها، والبعض الآخر يعرّفه بأنّه مجموعة من الأنشطة والممارسات المخططة والهادفة التي توفرها المدرسة لمساعدة المتعلمين على تحقيق مجموعة من الأهداف التعليمية، والحصول على أفضل النتائج بناءً على قدراتهم وإمكانياتهم داخل الصف الدراسي.

ثالثا: مفهوم المنهج التربوي في الإسلام:

المنهج التربوي في الإسلام كما يراه الدكتور صالح عبد الرحمن[4]: نظام من الخبرات التربوية المتكاملة المتفاعلة مصدرها ما أوحى به الله تعالى لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم ما اكتسبه الإنسان في أثناء عمارته للبيئة والتفاعل معها، وهذه الخبرات تهيؤها المؤسسة التربوية للدارسين لتنميتهم تنمية شاملة متكاملة متوازنة وتنضبط أقوالهم وأعمالهم لضوابط الشرع، فالمنهج في الإسلام نظام أو طريق واضح قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة/٤٨).

---

١) وزارة التربية والتعليم: وثيقة مناهج التربية الإسلامية، سلطنة عمان. ٢٠١٨م.

٢) صالح، عبد الرحمن: المنهاج الدراسي رؤية إسلامية، دار البشير الأردن، ١٩٩٩م، ص١٠، (بتصرف)

٣) الجمالي، محمد فاضل: تربية الإنسان الجديد، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٨م.

٤) صالح، عبد الرحمن: المنهاج المدرسي رؤية إسلامية، مرجع سابق.

المبحث الثاني: الطرق العلمية والتدريسية التي انتهجها الشيخ منصور الفارسي في بداية تدريسه بمسجد الجماعة بفنجاء، بعد أن عينه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي معلما سنة ١٣٣٩هـ.

وهب الله تعالى الشيخ منصور بن ناصر الفارسي غزارة في العلم، فرأى أنه من الواجب أن ينفق علمه للمريدين من الطلبة، ففي بداية الأمر عينه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي - رحمه الله - مدرسا للعلوم الدينية في بلده فنجاء، وكان ذلك في عام ١٣٣٩هـ، فكانت مدرسته في مسجد الجماعة بفنجاء، إضافة إلى إقامة حلقات تدريسية أخرى بمنزله[١]. وقد انتهج الشيخ منصور بن ناصر الفارسي في هذه المرحلة أساليب تربوية تتوافق مع الحاجة الحقيقية للمجتمع، وللمتعلم على حد سواء، من حيث ترجمة الأهداف التربوية إلى أنماط سلوكية تطبيقية لدى المتعلم تتوافق مع طبيعة العملية التعليمية التي يرتضيها المجتمع وتقرها الأعراف، وذلك من خلال محاور عدة، منها:

أولا: التأكيد على القيم الجوهرية للمجتمع العماني المسلم:

بحيث تكون طبيعة العملية التعليمية لديه منبثقة مما يسود المجتمع من قيم واتجاهات، وما يتضمنه من حراك فكري وثقافي متكامل، فالعملية التربوية في نظر الشيخ منصور الفارسي[٢] متعددة الأطر، وينبغي لها أن تشمل أوجه النشاط البشري: (الفردي والمجتمعي على حد سواء)، ويرى أن عملية التعليم لابد أن يصاحبها الإخلاص والورع؛ لأنها صياغة إلهية تسعى إلى تمكين الإنسان من مهمة الخلافة في الأرض؛ لأجل إصلاح الذات وإصلاح المجتمع من حوله، ولا فائدة ترتجى من المتعلم ما لم يؤهله علمه إلى إصلاح ذاته، وإصلاح مجتمعه، وهذا ما يؤكده بقوله: (فالعلم بغير ورع ليس بنافع، ولا ينتفع العالم بعلمه حتى يعمل به، وما لم يعمل به فهو غير عالم)[٣].

١) الفارسي، سعود بن عبد الله: سلسلة عظماء عمان، عمان مهد الحضارات الأولى، مخطوط، ٢٠١٨م.

٢) الفارسي: ناصر بن منصور، مقابلة سابقة.

٣) الفارسي، منصور بن ناصر: عنوان الآثار، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ٢٠١٦م، ص٦٧.

ثانيا: مراعاة قدرات المتعلمين، وميولهم، ودوافعهم النفسية:

فلا يكلفهم فوق ما يطيقون، بل يُفرد الطلبة بحسب قدراتهم العقلية، فإن كان التلميذ ركيك الفهم، ضعيف العلم، قليل المعرفة بتأويل كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ وما عليه من إجماع المسلمين، فلا يجيز له أن يُفتي أو أن يُعلّم غيره، ويرى أن ذلك من القول بغير علم، وهو ممنوع ولو صادف قوله الحق[١]. أما الطلبة المتفوقون فيكلفهم بتدريس بعض زملائهم ومعاونتهم في حل المسائل، وقراءة القرآن الكريم وتجويده، وينمي لديهم مهارة البحث وتقصي المسائل بحسب ميولهم الفقهية أو النحوية، أو الأدبية، ويعرضون له ما يتوصلون إليه من نتاجات علمية، فيشجع المجيد، ويأخذ بيد المتوسط والضعيف. كما يعرض هذه النتاجات أمام العلماء، ومشايخ العلم؛ حتى يزداد الطلبة تعلما، وثقة بأنفسهم، فيطمحون لاكتساب العلوم بشكل أفضل[٢].

ثالثا: مخالطته لتلاميذه، واقترابه منهم:

هذه الخاصية مكنت الشيخ منصور الفارسي من مدّ جسور التواصل بينه وبين تلاميذه، مما ساعد على بعث روح الثقة في نفوس المتعلمين، ويسّر أسباب التكافل والتعارف، وتبادل الخبرات والمعارف، فكثيرا ما كان يتفقد أحوالهم، ويتحسس أخبارهم، ويزورهم في منازلهم، ويعود مرضاهم، ويحنو على ضعيفهم، وكان يصنع لهم أدوات الكتابة بنفسه [٣] من وحي إبداعه، وجميل حرفته، فكان ينتقي الأقلام من البيئة المحلية من خلال أشجار قصب السيب أو الحِلْف، أو أغصان شجر الرّوْغ الشبيهة بالخيزران، ثم يصنع الحبر النقي الخالص من أزهار الحشائش وورودها، كالعصفر، والزعفران وعصارة ثمر الرمان، فيغليها في وعاء خاص بماء حار مع بقايا برادة الحديد، بحيث يفرز كل لون على حدة، ثم يضيف

١) الفارسي، منصور: عنوان الآثار، مصدر سابق: ص٦٩-٧٠.

٢) الراجحي، سالم بن صالح: مقابلة حول أساليب التدريس في مدارس القرآن الكريم في عهد الإمام الخليلي. بتاريخ ٢٠ ديسمبر ٢٠١٧م.

٣) الفارسي، ناصر بن منصور: مقابلة سابقة بتاريخ ١٠ يناير ٢٠١٨م.

إليه صمغ الطلح، وشيء من الرمل[١] ـ رَمْلُ تَرْتر ناعم لمّاع ـ يشتريه من سوق مطرح، فيجعله على الكتابة فيلتصق الرمل على الكتابة وتعطي شكلا جميلا لمّاعا. وبعد جفاف الكتابة يمسح عليها خفيفا، فيعيد المنتشر منها إلى علبته؛ ليعاود الكرة مرة أخرى في كتابة قادمة.

هذا التقارب بين المعلم والمتعلم هو أساس النظريات التربوية الحديثة التي ينادي بها فلاسفة التربية، ورواد علم النفس التربوي أمثال[٢]: جون ديوي صاحب كتاب الديموقراطية والتربية، وآرثر جيتس صاحب كتاب علم النفس التربوي، وغيرهم.

رابعا: إيجاد التنافسية الإبداعية في فنون الكتابة:

التنافس مصطلح إسلامي أصيل استعمله المربون المسلمون في مؤلفاتهم وطبقوه في طرق تعليمهم لطلابهم، ومريديهم، ويقصد به إيجاد جو تفاعلي بين الطلبة لإظهار إبداعاتهم العلمية، والمهارية في شتى فنون العلم، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين/٢٦)، وقد استفاد طلبة الشيخ منصور الفارسي من جميل الخط الكتابي الذي تميز به الشيخ، فأتقنوا مهارات فنون الكتابة الإملائية، حيث كان الشيخ يقيم حلقاً تنافسية بينهم، فيرسم على لوح أحدهم آية قرآنية أو حديثا نبويا أو حكمة عربية، ويطلب من كل مجموعة محاكاة ذلك الرسم الإملائي، فيعرضوا عليه ما كتبوه، فيميز الأجمل فالأجمل من هذه الخطوط بحسب تدرجات إتقان الطلبة،[٣] ويبدو أن هذه الطريقة كانت سائدة بين معلمي القرآن الكريم في تلك الحقبة، فقد ورد ذلك أيضا في مدارس عدة للقرآن الكريم في ولاية الرستاق[٤].

خامسا: الاهتمام بالعلوم الأساسية من المحتوى التعليمي للمنهج الدراسي:

فقد ركز الشيخ منصور الفارسي على العلوم الأولية من تعليم الطلبة فنون

١) الفارسي، ناصر بن منصور: المقابلة السابقة.

٢) إبراهيم، محمود: المناهج الدراسية: تخطيطها وتدريسها، الاسكندرية، ١٩٩٤م، ص ٢٠.

٣) الفارسي، ناصر: مقابلة سابقة.

٤) الراجحي: سالم بن صالح: مقابلة سابقة.

القراءة، والكتابة، والنحو، والصرف، كما أدخل على محتوى المنهج شيئا من الشروحات البلاغية على بعض الجُمل التي تعيق فهم الطلبة، وشرح بعض المفردات القرآنية التي تُشكل عليهم أثناء تلاوتهم وفهمهم للقرآن الكريم، أو أثناء حفظهم ومناقشاتهم للأحاديث النبوية الشريفة، وكانت الكتب المعتمدة الآتية، هي المراجع الرئيسة للمحتوى التعليمي:

- مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي.
- شرح ألفية ابن مالك.
- الدرة البهية في علم العربية: وهو عبارة عن شرح أرجوزة في النحو والصرف، والكتاب والأرجوزة من تأليف الشيخ نفسه.

يمكن القول أن هذه الأساليب التربوية للمنهج التدريسي لدى الشيخ منصور الفارسي، أطرت بواقع الطلبة ذاتهم، كما أطرت بالواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع المحلي آنذاك فترة وجوده بفنجاء. فقد تدرج الشيخ بطلبته وفق مستوياتهم العمرية والعقلية، ووفق ما تيسر له من منهج دراسي، فقد كان الرجل مشغولا أيضا بمهام أخرى، يقتضيها وضعه الاجتماعي؛ لكونه مسؤولا عن قبيلته، ومباشرا لمتطلبات هذه القبيلة كحال المجتمعات القبلية الأخرى، كما كان مهتما بتوفير رغد العيش له ولأفراد أسرته؛ لذلك امتهن صياغة الذهب، وصناعة المجوهرات.

المبحث الثالث: الطرق العلمية الحديثة التي انتهجها الشيخ منصور الفارسي أثناء تعليمه الطلبة في نزوى بعد انتقاله إليها سنة ١٣٣٩هـ:

افتتح الشيخ منصور بن ناصر الفارسي مدرسته الثانية بولاية نزوى، بعدما عيّنه الإمام محمد بن عبد الله الخليلي قاضيا على نزوى؛ فذاع صيته وتوافد إليه طلاب العلم ينهلون من معين معارفه، ومما يميز هذه المدرسة أنها كانت في الفترة الليلية من بعد صلاة المغرب وحتى العاشرة، يتخللها صلاة العشاء مع الطلبة؛ كما يميزها أيضا أنّ الفئة العمرية للطلبة تختلف عن مدرسته الفنجاوية، فالطلبة هنا

أعمارهم متقدمة، وقد أنهوا العلوم الأساسية، وأتقنوا مهارات الحياة المختلفة، وفنونها، فتخرج من هذه المدرسة زهاء أربعين عالما، منهم من أصبح قاضيا، أو واليا أو معلما؛ لذا فلا بد من اختلاف منهجية التدريس العلمي لهذه المدرسة بناء على المعطيات السابقة، فما الطرق العلمية التي اعتمدها الشيخ منصور في هذه المدرسة ؟

أولا: غرس مبدأ الإرادة الذاتية لدى المتعلم:

ونقصد به حث الطلبة على الانطلاق في مجالات التعلم، وميادين العلم دون تردد أو تكاسل، مفرقا بين مفهومي التواضع، وضرورة العزيمة في الأمر[١]، وكثيرا ما كان يعجب بالطالب النبيه الذي يحاور ويناقش، ويبدي الآراء من غير عجرفة أو تعال على الآخرين.

ثانيا: تقصي الحقائق العلمية:

وهذا ما يؤكد عليه الشيخ منصور الفارسي، ويطبقه بنفسه ثم يكلف به المتعلمين، فيركز في تدريسهم على طريقتين تربويتين في هذا المجال، الأولى: قائمة على منهج يعتمد على الاستقراء، وعلى التأمل الدقيق، ومثاله ما ورد في كتابه الغاية القصوى في الأحكام والفتوى: في الرد على سؤال السيد حمد بن سيف بن محمد البوسعيدي في رجل باع مالا وله شريك ولم يبلغ شريكه بذلك، والمشتري في عجلة من أمره قاصدا حج بيت الله الحرام، فما صفة هذا البيع؟ فكان الجواب بما أورده السلف من الأقوال في المسألة ثم بيّن رأيه وطلب منه ضرورة التمحيص والتدقيق في المسألة[٢]. والثانية قائمة على المنهج العملي التطبيقي للمسائل التي قام بتدريسها لطلبته، فكثيرا ما كان يكلف تلاميذه بتطبيق الحلول العملية على الصعوبات التي تعترضهم سواء في المسائل الفقهية، أو النحوية، أو البلاغية، فإن عجزوا عن ذلك بيّن لهم، ووضح ما أشكل عليهم في جوابات أو مؤلفات مختصرة

١) الزيدي: ناصر بن محمد (من أصهار الشيخ منصور) عمل في سفارة السلطنة بالجزائر، ثم عمل في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان. مقابلة بتاريخ:٢٠ / ١ /٢٠١٨م.

٢) الفارسي، منصور بن ناصر: الغاية القصوى، في الأحكام والفتوى (مخطوط) ص ٦.

كما صرح بذلك في مقدمة كتابه: تقريب الأذهان إلى علميّ المعاني والبيان.[1]

ثالثا: الصحبة والملازمة:

ونقصد بها ملازمة مشايخ العلم، ذلك أن الطرائق التدريسية تختلف من شيخ إلى آخر، وكما يقال فلكل شيخ طريقته، وعلى المتعلم الباحث ضرورة الاستزادة من العلم وتقوية ملكته بمصاحبة المشايخ وملازمتهم حذو النعل بالنعل، وممن كان يوصي الشيخ الفارسي طلابه بملازمتهم: (الشيخ عامر بن خميس المالكي، والشيخ عبد الله بن عامر العزري، والشيخ سعيد بن أحمد الكندي .. الخ)، وغيرهم من الأساتذة والعلماء. وهذا الأسلوب طبقه الشيخ الفارسي بداية على نفسه قبل أن يأمر به طلابه، فقد لازم[2] العلامة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -رحمه الله- في غالب مجالسه، كما لازم الشيخ قسور بن حمود الراشدي، والشيخ عامر بن خميس المالكي، وغيرهم.

رابعا: الجمع بين أسلوب الانضباطية السلوكية، والمرونة العملية:

فقد جمع الشيخ منصور الفارسي في عمله التربوي بين مفهومين قد يبدوان للبعض أنهما متناقضان، ولكنهما في الحقيقة متلازمان، وهما:

أ- الانضباطية السلوكية.

ب- التمسك بالأصول والمبادئ.

فالانضباطية السلوكية تقتضي من المعلم أداء وظيفته التربوية على أكمل وجه وأفضل أداء من حيث تطبيق قواعد العمل، والتمسك بالأصول والمبادئ، ومتابعة الطلبة، وتصحيح سلوكياتهم بصفة مستمرة، والمرونة العلمية تقتضي مراعاة ظروف الطلبة وواقعهم المَعيش، فيكيف حلقاته التدريسية مع المستجدات الطارئة، ويتناول المسائل العلمية وفقا لهذه المقتضيات. وقد يغض الطرف عن بعض الهنات التي تقع بين المتعلمين؛ مراعاة للفطرة البشرية من المزاح والفكاهة، ما لم تخل

١) الفارسي، منصور بن ناصر: تقريب الأذهان إلى علمي المعاني والبيان (مخطوط) ص١.

٢) الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، ط١، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، سلطنة عمان، ٢٠١٧، ص٢٢.

بشيء من أصول الدين وقيمه.

خامسا: اعتماد أسلوب الإقناع والحوار:

هذا الأسلوب اتخذه الشيخ الفارسي مسلكا رئيسا في كافة تعاملاته وحواراته الفقهية، والثقافية سواء أكان بينه وبين زملائه من العلماء والقضاة وأصحاب البلاغة والأدب، أم بينه وبين الطلبة الذين يدرسهم، وغالب مؤلفاته الفقهية قائمة على هذا المبدأ، ومن بين هذه المؤلفات التي اعتمدت على هذا المبدأ: الدليل والبرهان في جواز إقامة صلاة الجمعة مع وجود السلطان، وكتابه هداية الرحمن بثبوت خلق القرآن، وكتابه الكلمة المحكمة في الرد على قضاة المحكمة[١]. وما جاء في موقفه الإيجابي الذي أصر عليه وبيّنه في كتابه الدليل الواضح في حط الجوائح حيث خالف فيه رأي كبار العلماء، فنازعوه وثارت ثائرتهم عليه، لكنه تمسك بحميد رأيه موضحا لهم ما استشكل عليهم، فناصره الإمام محمد بن عبد الله الخليلي بنفسه وكانت كلمته المشهورة: منصورٌ يا منصور[٢].

سادسا: اختيار المحتوى التعليمي، والمواد العلمية بما يتناسب مع المستوى التحصيلي للطلبة:

اختلفت المواد الدراسية في مدرسة الشيخ منصور الفارسي بنزوى عمّا كانت عليه بمدرسته الأولى بفنجاء، وهذا الاختلاف نابع من أمور عدة، أبرزها: (الفئة العمرية ونوعية المتعلمين، الانتقال من المرحلة التأسيسية إلى المرحلة التخصصية في مجالات الفقه والعقيدة، والأدب، والبلاغة، وعلوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث الشريف). وقد كانت أبرز المقررات الدراسية التي تناولها الشيخ في تدريسه[٣] هي: تفسير الكشاف للزمخشري، شرح الأجرومية لعالم اللغة محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، شرح طلعة الشمس للإمام نور الدين السالمي وغيرها من الكتب.

---

١) جميع هذه الكتب المذكورة ما تزال مخطوطة، أو قيد الطباعة حتى وقت كتابة هذا البحث.

٢) الفارسي، منصور: الدليل الواضح في حط الجوائح (مخطوط)، ينظر أيضا: الفارسي، عنوان الآثار، ص٢٢.

٣) الفارسي، ناصر بن منصور: مقابلة سابقة.

والمتتبع للأدب التربوي المتعلق بتدريس المقررات الفقهية، أو العقدية، أو اللغوية يدرك تمام الإدراك أنه لا توجد طريقة مُثلى في التدريس، ولكن لكل موقف تعليمي طريقة تناسبه، والمعلم مطالب بإتقان مجموعة من الأساليب العلمية التربوية، بما يمكّن الطلاب من تحقيق أهداف العملية التعليمية التي خطط لها المعلم ذاته[1].

ولقد سعى الشيخ الفارسي إلى تنويع طرائق التدريس لديه حسب مقتضيات الأحوال السائدة عند انتقاله لنزوى، وتولّيه منصب القضاء، واشتغاله بملازمة الإمام لتنفيذ المطالب المترتبة على هذه الملازمة، والحكم بين المتخاصمين، والإصلاح بين الناس، وغير ذلك من مجالات الحياة ومتطلباتها.

المبحث الرابع: الطرق التدريسية العلمية التي انفرد بها الشيخ منصور عن غيره من العلماء والمعلمين، والسبب في ذلك:

من خلال تحليل المواقف التعليمية، والطرائق التدريسية التي انتهجها الشيخ الفارسي أثناء تدريسه للطلبة سواء أكان في مدرسته الأولى بفنجاء أم بمدرسته الثانية بنزوى يتبين لنا أنه انفرد ببعض الطرق التي استعملها في التدريس دون غيره من العلماء والمدرسين، وسنبين بعض هذه الطرق، مقرونة بسبب الاستعمال مباشرة:

أولا: اهتمامه بزمن التعلم وفق حاجة المتعلم:

حيث كان يقسم الطلبة في مجموعات صغيرة وفق احتياجاتهم التعليمية؛ فالطلبة المهتمون بأصول الفقه مثلا يقنن لهم وقتا معينا لتدارس المسائل العويصة التي تواجههم، ويقنن وقتا منضبطا للطلبة الذين يريدون الاستزادة في علم الكلام ومجالات العقيدة، ويخصص وقتا ثالثا للطلبة الذين يريدون الاستفادة من علوم القرآن الكريم، ولاسيما التفسير وأصوله، وهكذا في سائر العلوم الشرعية والأدبية.

١) وزارة التربية والتعليم، دليل معلم التربية الإسلامية، ط١، سلطنة عمان، ٢٠١٣م، ص٩ (بتصرف).

ثانيا: اتباع أسلوب المناظرة في الإقناع؛ لدمغ الحجة بالحجة الأقوى، والدليل بالدليل الأقوى منه:

حيث شاع لدى العلماء والمتعلمين على حد سواء، أسلوب المناظرات الفقهية، وتمحيص الأدلة والبراهين، وتدعيمها بالنصوص الشرعية وتفنيد جميع الآراء وبيان قويها من ضعيفها، وراجحها من مرجوحها، فتشتد المناظرات بناء على قوة الدليل أو تمكّن الخصم من امتلاك أدوات المناظرة، والمثال الواضح لذلك ما استعمله الشيخ منصور من مناظرة أقرانه من العلماء في مسألة الحط عن المال عند إصابة الجوائح، حتى خاصمه أكابر ذوي الرأي وأصحاب الوجاهة في دولة الإمام الخليلي، وما ذلك إلا تبيانا للحق ووصولا إلى الحقيقة.

ثالثا: ربط النتاجات التعليمية بالحاجات المجتمعية:

فالعملية التعليمة لدى الشيخ منصور الفارسي مقصودة بذاتها؛ لأجل توفير احتياجات المجتمع من الخريجين، وأصحاب الخبرات التعليمية، فكانت مدرسته تؤهل مختلف الكوادر البشرية في مختلف المجالات مثل: القضاء، والتعليم، والطب، والأدب، والتخصصات اللغوية. فعند استقرائنا لمخرجات مدرسته - خاصة النزوانية - نجد من بين تلاميذه: القاضي، والوالي، والمدرس، والنحوي، والشاعر، والطبيب؛ وذلك لإحساسه بشمولية العملية التعليمية، وضرورة ربطها باحتياجات المجتمع العماني آنذاك.

رابعا: تنويع مصادر التعلم، وفق قدرات المتعلم:

فمع كون مصادر التعلم شحيحة في تلك الحقبة الزمنية، إلا أن الشيخ منصور الفارسي استطاع توفير جملة من المصادر التعليمية، وأدوات المعرفة، فقد استطاع من خلال رحلته للحج أن يلتقي بثلة من العلماء والفقهاء، بعضهم من المذهب الإباضي، وبعضهم من مذاهب أخرى، فتحصّل على المعارف، ودوّن الملاحظات في كراريس خاصة؛ ليُطلع تلاميذه على تلك المعارف، كما أنه عاد من رحلة الحج بما

يقارب حمليّ بعير من شتى الكتب في مجالات متنوعة[1]، وقد وظّف هذه المصادر بناء على قدرات المتعلمين من حيث السهولة والصعوبة، ونوّع لهم معارفها بناء على تنوع تخصصاتهم واحتياجاتهم.

خامسا: شمولية التقويم، وفق نظرته الشمولية للعملية التعليمية:

تأخذ العملية التقويمية -عند الشيخ الفارسي- الأداء الطلابي بجميع مجالاته؛ وفقا لنظرته الشمولية للعملية التعليمية برمتها، فهو يقوّم مدى تحقق الأهداف لدى الطلبة، كما يقوّم أداءهم العملي، وانضباط سلوكياتهم وفقا لما تعلموه، فيثيب المحسن ويكافئه، ويوبخ المقصر ويعاتبه، ويصحح الأخطاء التي يقع فيها الطلبة، كما يقوّم كفاءة المحتوى التدريسي المقرر بين الفترة والأخرى، وينوع لطلبته مصادر التعلم، وفق قدراتهم واستعداداتهم.

فالعملية التعليمية منظومة متكاملة من حيث الأهداف الاستراتيجية، والمحتوى المتقن، ووسائل التعليم وأدواته، وطرائق التدريس، وأساليب التقويم ونشاطاته. والمعلم الحصيف من يستطيع فعلا، أن يدرك كل ذلك، والأريب من يبتكر فضاءات تعليمية تتوافق مع ظروف العصر، وتراعي اختلاف المواقف التدريسية، وقد استطاع الشيخ منصور الإلمام بجميع ذلك.

١) الفارسي، ناصر بن منصور، مقابلة، مرجع سابق.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة البحثية إلى جملة من النتائج، لعل أهمها:

١- مكانة الشيخ منصور الفارسي العلمية، ويتضح ذلك من جملة التصانيف التي ألفها في كافة فنون العلم والمعرفة: سواء الفقهية أو الأدبية أو تناوله للقضايا المعاصرة في زمانه بجملة الشروحات والإيضاحات العلمية المناسبة.

٢- المكانة المجتمعية للشيخ منصور، ويتضح ذلك من خلال كونه رئيسا لقبيلته التي ترجع إليه في شتى أمورها، بالإضافة إلى مكانته المقربة من الإمام محمد بن عبد الله الخليلي.

٣- قدرة الشيخ على استيعاب مجريات الحياة آنذاك، ويتضح ذلك من خلال مواءمته بين الأحوال المعيشية في التعامل مع طلبته، ومناقشتهم فيما يصلح أحوالهم.

٤- التنويع في الأساليب التدريسية وفق مقتضيات العملية التعليمية التعلمية، فلم يكتفِ الشيخ بأسلوب التحفيظ والتلقين، بل تطور إلى أساليب الاستنباط والاستنتاج، والحوار الهادف مع الأقران، ومع المشايخ والعلماء.

التوصيات:

من خلال هذه الدراسة فإنّ الباحث يوصي بالآتي:

١- استكمال البحوث التربوية في مجال المنهج العلمي التعليمي لدى الشيخ منصور بن ناصر الفارسي، بصورة أكثر عمقا.

٢- تخصيص رسائل جامعية تبحث في مجالات العملية التربوية لدى الشيخ منصور بن ناصر الفارسي.

٣- تحقيق وطباعة الكتب التي ألفها الشيخ منصور الفارسي؛ لتكون مرجعا لطلبة العلم ينهلون منها شتى المعارف والقيم.

٤- الاستمرار في إقامة الندوات العلمية التي تعرّف بشيوخ العلم العمانيين، الذين لهم دور بارز في العملية التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

القرآن الكريم.

١- الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، ط١، مكتبة خزائن الآثار، بركاء، سلطنة عمان، ٢٠١٧م.

٢- الفارسي، منصور بن ناصر: عنوان الآثار، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. سلطنة عمان، ٢٠١٦م.

٣- الفارسي، منصور بن ناصر: (مصادر مخطوطة): حط الجوائح، الدليل والبرهان في جواز إقامة صلاة الجمعة مع وجود السلطان، وهداية الرحمن بثبوت خلق القرآن، والكلمة المُحْكَمة في الرد على قضاة المَحْكَمة.

ثانيا: المراجع:

١- إبراهيم، محمود، المناهج الدراسية: تخطيطها وتدريسها، الاسكندرية، ١٩٩٤م.

٢- الجمالي، محمد فاضل: تربية الإنسان الجديد، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٩٩٤م.

٣- صالح، عبد الرحمن: المنهاج الدراسي رؤية إسلامية، دار البشير الأردن، ١٩٩٩م.

٤- الفارسي، سعود بن عبد الله: سلسلة عظماء عمان، عمان مهد الحضارات الأولى، مخطوط (٢٠١٨م).

٥- وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، دليل معلم التربية الإسلامية للصف الثاني عشر، ٢٠١٦م.

٦- وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان، وثيقة مناهج التربية الإسلامية، ٢٠١٧م.

ثالثا: المقابلات الشخصية:

١- الراجحي، سالم بن صالح، معلم قرآن كريم: مقابلة شخصية عن آليات تدريس القرآن الكريم وعلومه في زمن الإمام محمد بن عبد الله الخليلي -رحمه الله-.

١- الزيدي، ناصر بن محمد: مقابلة شخصية عن الإرادة الذاتية لدى المتعلمين في مدرسة الشيخ منصور الفارسي، بتاريخ ٢٠ يناير ٢٠١٨م.

٢- الفارسي، سعود بن عبد الله: مقابلة شخصية عن الحياة العلمية عند الشيخ منصور الفارسي، فنجاء، ٢٠١٨م.

٣- الفارسي، ناصر بن منصور: مقابلة شخصية عن حياة الشيخ منصور بن ناصر الفارسي، ودوره العلمي، بتاريخ ١٠ يناير ٢٠١٨م بفنجاء.